خطبة الاستسقاء

عبدالله بن محمد الجهني

الحمد لله الكبير المتعال ....الحمد لله على كل حال .

اللهم لك الحمد.. من ضعيف يطلبُ نصرك..   
لك الحمد.. من ذليلٍ يطلبُ عزك..   
لك الحمد.. من فقير يطلبُ غناك..   
لك الحمد.. في السراء والضراء...

لك الحمد وأنت للحمد أهل ...

حمدتك ربي كلما لاح كوكبُ وما ناح قمري على الغصن يندبُ  
وشكراً جزيلاً والثنـاء مـرددٌ لك الحمد ما امتدت إليك المطالبُ

وأشهد ألا إله إلا الله رب الأرض والسماوات...والصخر والنسمات...والبحر والفلوات...والدهر واللحظات...والنور والظلمات...

لا رب سواه...ولا مالك غيره...يحي ويميت...يعز ويذل....يعطي ويمنع....يحلم ويأخذ...كل يوم هو في شأن...

لا راد لقضائه...ولا معقب لحكمه...لا مانع لما أعطى...ولا معطي لما منع...

لا إله إلا الله العظيم المجيد..لا إله إلا الله المؤمل لكشف كل كرب شديد...لا إله إلا الله المرجو للإفضال والمزيد...

سبحان فارج الكربات...سبحان مجيب الدعوات...سبحان مغيث اللهفات...

سبحان من الذي لا تراه في الدنيا العيون...ولا تخالطه الأوهام والظنون...ولا يحيط بصفاته الواصفون...

متـفرد بالكبرياء فليس يشبـهه أحـد

لو شاء أغلق بابه عمن عصاه ومن جحد

طوبى لبعد صالح لجلال سيـده سـجد

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله , وصفيه من خلقه وخليله , خير من عرف ربه وعبده , وخير من دل عليه وعرفه , صلي اللهم عليه , وعلى آله , وصحبه , ومن اتبعه .

**أما بعد عباد الله :** إنكم شكوتم جدب دياركم ، واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله عز وجل أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم .

فإن كنتم أيها المسلمون إنما خرجتم كما تخرجون في كل مرة , من أجل إسقاط شعيرة , أو أداء سنة , دون شعور بالافتقار والحاجة , ودون توبة ولا استغفار , ولا ندم ولا اعتذار , فسوف تكون النتيجة كما هي في كل مرة , والله المستعان .

**عباد الله :** إن الله تعالى أكرم من سئل , وأجود من أعطى , خزائنه ملآ , يده سحاء الليل والنهار .

قال تعالى في الحديث القدسي : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . رواه مسلم

ولكن الله تعالى يبتلي عباده بما شاء من البلاء لحكم عظيمة لا يحصيها إلا هو سبحانه وتعالى .

وإنه مما ينبغي أن يعلمه المؤمن أن من أعظم أسباب انقطاع القطر وجدب الأرض , وحصول الفساد في الأرض هو ذنوب العباد .

قال تعالى : ( وَمَا أَصَـابَكُمْ مّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ) .

وقال تعالى : ( أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ) .

وقال تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر المهاجرين ، خمسٌ إذا ابتُليتم بهنّ , وأعوذ بالله أن تدركوهنّ : لم تظهر الفاحِشة في قومٍ قطّ حتى يعلِنوا بها إلاّ فشا فيهم الطاعون والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضَوا ، ولم ينقُصوا المكيالَ والميزان إلاّ أخِذوا بالسِّنين وشدَّة المؤونةِ وجَور السلطان عليهم ، ولم يمنَعوا زكاة أموالهم إلاّ منِعوا القطرَ من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقُضوا عهدَ الله وعهد رسولِه إلاّ سلَّط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذَ بعضَ ما في أيديهم ، وما لم تحكُم أئمّتهم بكتابِ الله ويتخيَّروا ممّا أنزل الله إلا جعَل بأسَهم بينهم . رواه ابن ماجه وصححه الحاكم .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : إن الحُبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم .

وقال مجاهد رحمه الله : إن البهائمَ تلعن عصاةَ بني آدم إذا اشتدَّت السنة وأمسك المطر ، وتقول : هذا بشؤم معصية ابن آدم .

ولقد قص الله علينا في كتابه حال من أعرض من الأمم , وكفروا نعمة الله عليهم , وكيف أمهلهم تعالى , ثم أخذهم بغتة أخذ عزيز مقتدر ( فلن تجد لسنة الله تبديلا , ولن تجد لسنة الله تحويلا ) .

**أيها المسلمون :** إن الله سبحانه يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات , وحبس البركات ، ليتوب تائب ، ويُقلع مقلع ، ويتذكَّر متذكِّر ، ويزدجر مزدجر ، وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ، ورحمة الخلق ، فقال سبحانه : ( ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَاء عَلَيْكُمْ مُّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ) قرأها الفاروق رضي الله عنه من على المنبر يستسقي ثم قال : لقد طلبتُ الغيثَ بمجاديح السماء التي يُستنزَل بها المطر .

**عباد الله :** إن أضرار المعاصي على القلوب والأبدان , وعلى الفرد والأسرة والمجتمع لا تحصى , واليوم كما تشاهدون حال مجتمعات المسلمين , وإلى الله المشتكى .

ونحن لا نريد أن نتبادل التهم , ويحمل كل واحد منا الآخر تبعة ما يحصل , فالكل ينظر لنفسه وقدرته , والاستغفار والتوبة وظيفة فردية وجماعية , قال تعالى ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) .

إننا عباد الله بحاجة ماسة إلى :

التوبة من التقصير في حقوق الله تعالى .

والتوبة من التقصير في القيام على تربية الأولاد , ومن الاستسلام لضغط الواقع .

والتوبة من أكل الحرام وغشيان الباطل .

والتوبة من قطيعة الرحم , وهجر الجيران .

والتوبة من ظلم العاملين والخدم .

والتوبة من عدم الأمانة في الوظائف والأعمال .

والتوبة من التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والتوبة من اغترار البعض بسيل الإعلام الجارف , والاستجابة لطوفان التغريب .

والتوبة من تمييع الدين , واللعب بالشريعة , وتصدير الجهلة والمفتونين .

والتوبة من العجز والتقصير والتخاذل عن العمل للدين , وانشغال الأخيار بالدنيا .

والتوبة من التخلي عن قضايا الأمة العامة .

**عباد الله :** إن التوبة والاستغفار وإصلاح الحال تدفع عن الأمة صنوفاً من النقم , وترفع عنها ضروباً من المحن .

قال تعالى ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم , وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) .

وقال تعالى ( قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة , لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ) .

وقال تعالى ( وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى , ويؤتي كل ذي فضل فضله ) .

بالتوبة والاستغفار تنشرح الصدور , وتنقشع الهموم , ويطيب العيش , وتصلح الأمة .

والرحيم يقول : يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم .

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليلِ

ويرى نياط عروقها في جسمها والمخ في تلك العظام النحلِ

امنن علي بتـوبة تمحو بهـا ما كان مني في الزمان الأولِ

اللهم إنا تستغفرك إنك كنت غفارا , فأرسل السماء علينا مدرارا .

اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا . أخرجه مسلم   
اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا . أخرجه البخاري

اللهم اجعلها سقيا رحمة , لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق .

اللهم اسقنا غيثاً ، مغيثاً ، مريئاً ، مريعاً ، نافعاً غير ضار ، عاجلاً غير آجل . أخرجه أبو داود  
اللهم اسق عبادك , وبهائمك , وانشر رحمتك ، وأحي بلدك الميت . أخرجه مالك وأبو داود  
لا إله إلا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ، ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين . أخرجه أبوداود